محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وعلى آله وسلم المبشر به في التورية
والانجيل ويريدون ان تضلوا انتم ايها المؤمنون سبيل الحق كما ضلوه
وتنخرطوا في سلكهم لا تكفيهم ضلالهم بل يحبون ان يضل معهم غيرهم وقرئ
ان يضلوا بالياء وفتح الضاد وكسرها والله اعلم منكم باعدائكم وقد اخبركم
بعداوة هؤلاء واطلعكم على احوالهم وما يريدون بكم فاحذروهم ولا
تستنصحوهم في اموركم ولا تستشيروهم وكفى بالله وليا وكفى بالله
نصيرا فثقوا بولايته ونصرته دونهم او لا تبالوا بهم فان الله ينصركم
عليهم ويكفيكم مكرهم من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه
ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بالسنتهم
وطعنا في الدين ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان
خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا من الذين
هادوا بيان للذين اوتوا نصيبا من الكتاب لانهم يهود ونصارى وقوله
والله اعلم وكفى بالله جمل توسطت بين البيان والمبين على سبيل
الاعتراض او بيان لاعدائكم وما بينهما اعتراض او صلة لنصيرا اي ينصركم
من الذين هادوا كقوله تعالى ونصرناه من القوم الذين كذبوا ويجوز
ان يكون كلاما مبتدأ على ان يحرفون صفة مبتدأ محذوف وتقديره من
الذين هادوا قوم يحرفون كقوله ، وما الدهر الا تارتان فمنهما اموت ،
واخرى ابتغي العيش اكدح ، اي فمنهما تارة اموت فيها يحرفون الكلم
عن مواضعه يميلونه عنها ويزيلونه لانهم اذا بدلوه ووضعوا مكانه
كلما غيره فقد اما لوه عن مواضعه التي وضعه الله فيها وازالوه عنها وذلك
نحو تحريفهم اسمر ربعة عن موضعه في التورية بوضعهم آدم طوال مكانه
ونحو تحريفهم الرجم بوضعهم الحد بدله فان قلت كيف قيل ههنا عن مواضعه
وفي المايدة من بعد مواضعه قلت اما عن مواضعه فعلى ما فسرنا من ازالة
عن مواضعه التي اوجبت حكمة الله وضعه فيها بما اقتضت شهواتهم
من ابدال غيره مكانه واما من بعد مواضعه فالمعنى انه كانت له مواضع
هو قمن بان يكون فيها فحين حرفوه تركوه كالغريب الذي لا موضع له
بعد مواضعه ومقاره والمعنيان متقاربان وقرئ يحرفون الكلام
والكلم بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة تخفيف كلمة قولهم غير مسمع
حال من المخاطب اي اسمع وانت غير مسمع وهو قول ذو وجهين يحتمل
الذم اي اسمع منا مدعوا عليك بلا سمعت لانه لو اجيبت دعوتهم
عليه لم يسمع فكان اصم غير مسمع قالوا ذلك اتكالا على ان قولهم لا سمعت
دعوة مستجابة او اي اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه ومعناه غير مسمع جوابا
يوافقك فكانك لم تسمع شيئا او اسمع غير مسمع كلاما ترضاه فسمعك عنه
ناب ويجوز على هذا ان يكون غير مسمع مفعول اسمع اي اسمع كلاما غير مسمع
اياك لان اذنك لا تعيه نبوا عنه ويحتمل المدح اي اسمع غير مسمع مكروها

من قولك

من قولك اسمع فلان فلانا اذا سبه وكذلك قولهم راعنا يحتمل راعنا
نكلمك اي ارقبنا وانتظرنا ويحتمل شبه كلمة عبرانية او سريانية
كانوا يتسابون بها وهي راعينا فكانوا سخرية بالدين وهزوا
بالنبي صلى الله عليه وسلم يكلمونه بكلام محتمل ينوون به الشتيمة
والاهانة ويظهرون به التوقير والاكرام ليا بالسنتهم فتلا بها وتحريفا
اي يفتلون بالسنتهم الحق الى الباطل حيث يضعون راعنا موضع انظرنا
وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروها او يفتلون بالسنتهم ما يضمرونه
من الشتم الى ما يظهرونه من التوقير نفاقا فان قلت كيف جاؤا
بالقول المحتمل ذي الوجهين بعد ما صرحوا وقالوا سمعنا وعصينا
قلت جميع الكفرة كانوا يواجهون بالكفر والعصيان ولا يواجهونه
بالسب ودعاء السوء ويجوز ان يقولوه فيما بينهم ويجوز ان لا
ينطقوا بذلك ولكنهم لما لم يؤمنوا به جعلوا كانهم نطقوا به وقرأ ابي
وانظرنا من الانظار وهو الامهال فان قلت الام يرجع
الضمير في قوله لكان خيرا لهم قلت الى انهم قالوا لان المعنى ولو
ثبت قولهم سمعنا واطعنا لكان قولهم ذلك خيرا لهم واقوم واعدل
واسد ولكن لعنهم الله بكفرهم اي خذلهم بسبب كفرهم وابعدهم
عن الطافه فلا يؤمنون الا ايمانا قليلا اي ضعيفا ركيكا لا يعبأ به
وهو ايمانهم بمن خلقهم مع كفرهم بغيره او اراد بالقلة العدم كقوله
، قليل التشكي للمهم يصيبه ، اي عديم التشكي او الا قليلا منهم
قد آمنوا يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما
معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها او نلعنهم
كما لعنا اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا ان نطمس وجوها اي
نمحو تخطيط صورها من عين وحاجب وانف وفم فنردها على
ادبارها فنجعلها على هيئة ادبارها وهي الاقفاء مطموسة مثلها
والفاء للتسبيب وان جعلتها للتعقيب على انهم توبخوا بعقابين
احدهما عقيب الآخر ردها على ادبارها بعد طمسها فالمعنى ان
نطمس وجوها فننكسها الوجوه الى خلف والاقفاء الى قدام
ووجه آخر وهو ان يراد بالطمس القلب والتغيير كما طمس اموال
القبط فقلبها حجارة وبالوجوه رؤسهم ووجهاؤهم اي من قبل
ان نغير احوال وجهائهم فنسلبهم اقبالهم ووجاهتهم ونكسوهم
صغارهم وادبارهم او نردهم الى حيث جاؤا منه وهي اذرعات
الشام يريد اجلاء بني النضير فان قلت لمن الراجع في قوله او
نلعنهم قلت للوجوه ان اريد الوجهاء او لاصحاب الوجوه لان المعنى
من قبل ان نطمس وجوه قوم او يرجع الى الذين اوتوا الكتاب على
طريقة الالتفات او نلعنهم او نخزيهم بالمسخ كما مسخنا اصحاب السبت